Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Door Althiafa (Guesthouses) in the Mamluk era - Dar Al-Saada in Damascus as a model (648-923 AH / 1250-1517 AD)

LAMYA SH. MOHAMED.SHARIF

University of Duhok – College of Basic Education – Duhok , Iraq

Article information

Received : 9/1/2025
Revised : 20/1/2025
Accepted : 6/2/2025
Published 1/6/2025

Keywords

Guesthouses, Dar Al-Saad, Mamluk, era, Damascus

Correspondence:

LAMYA SH. MOHAMED.SHARIF
lamya.m.sharif@uod.ac

Abstract

The research aims to present a study on guesthouses and rest houses in the Mamluk era - Dar Al-Saada in Damascus as a model, which was considered one of the most important hospitality institutions in the Mamluk era, where traditional hospitality functions were combined with administrative, political and social matters, which embodied a noticeable development in the administrative and political system of the Mamluk state, as the research deals with the development of guesthouses in that historical era, and how guesthouses became not limited to providing basic services, but rather became strategic centers with prominent administrative, political, social and cultural dimensions. The research aims to study the role of Dar Al-Saada in Damascus within this context, especially since the house was a vital center for managing the affairs of the Levant and accordingly, studying Dar Al-Saada in Damascus represents an important model for understanding the role of hospitality and its impact on, State Structure and Organization of Society and life in the Levant in the Mamluk era

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

دور الضيافة في العصر المملوكي – دار السعادة في دمشق أنموذجاً (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

لمياء شكرمحمد شريف

جامعة دهوك_ كلية التربية الأساسية – دهوك ، العراق

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٥/١/٩

تاريخ المراجعة : ٢٠٢٥/١/٢٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٥/٢/٦

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/١

الكلمات المفتاحية :

دور الضيافة، دار السعادة، العصر، المملوك، دمشق

معلومات الاتصال

لمياء شكرمحمد شريف

lamya.m.sharif@uod.ac

الملخص

هدف البحث تقديم دراسة عن دور الضيافة والاستراحة في العصر المملوكي– دار السعادة في دمشق أنموذجاً. التي عدت من أهم مؤسسات الضيافة في العصر المملوكي، حيث أمتزجت فيها وظائف الضيافة التقليدية مع الشؤون الادارية والسياسية والاجتماعية، مما جسد تطوراً ملحوضاً في النظام الاداري والسياسي للدولة المملوكية، فيما يعرض البحث تطور دور الضيافة في تلك الحقبة التاريخية، وكيف كانت دور الضيافة لاتقتصر على توفير الخدمات الاساسية بل أصبحت مراكز استراتيجية ذات أبعاد إدارية وسياسية واجتماعية وثقافية بارزة، ويهدف البحث إلى دراسة دار السعادة في دمشق ضمن هذا السياق، لاسيما ان الدار كانت بمثابة مركز حيوي لادارة شؤون بلاد الشام، وعليه فان دراسة دار السعادة في دمشق يمثل أنموذجاً مهماً لفهم دور الضيافة وأثرها في بنية الدولة وتنظيم المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

عدت دور الضيافة والاستراحة من أبرز المنشآت العمرانية التي ظهرت في الدولة الاسلامية منذ بداياتها، حيث تجسدت من خلالها تنظيماً يهدف إلى تنظيم الحياة العامة وتوفير الراحة والمأوى للمسافرين والحجاج والتجار، وبمرور الزمن توسعت وظائف هذه الدور لتصبح أكثر من مجرد محطات للراحة والضيافة،حيث أصبحت مراكز سياسية وإدارية وأجتماعية وثقافية مهمة، عكست مدى تطور الحضارة الاسلامية وأزدهارها، وقد بلغت هذه الدور أوج ازدهارها في العصر المملوكي، إذ شهدت نهضة ملحوضة فأصبحت أكثر تنظيماً وتخصصاً سواء في مصر التي شهدت بناء الكثير من المنشآت العمرانية ومنها دور الضيافة في بلاد الشام، فقد ازدادت أهميتها وتنوعت وظائفها، وفي هذا السياق تبرز دار السعادة في دمشق على أنها أبرز الامثلة على هذا التطور، فلم

تكن الدار مجرد مكان لإقامة السلاطين ونوابهم باعتبارها مركزاً رئيسياً لنيابة دمشق التي شكلت إحدى أهم المؤسسات الادارية والسياسية في بلاد الشام خلال العصر المملوكي، بل كانت مقراً حيوياً للعلماء والقضاة في الدولة المملوكية ، إذ استخدمت مقراً لتعيين القضاة وعزلهم، وإجراء المحاكمات المهمة مما يعكس أهميتها في الجوانب القضائية، فضلاً عن كونها كانت مركزاً للسفراء والرسل القادمين من الدول الاخرى فعقدت فيها الاجتماعات والتحالفات بشأن الشؤون الادارية والسياسية، مما جعلها تتحول إلى واحدة من أهم المراكز الدبلوماسية في ذلك العصر، كما شكلت الدار مركزاً للعديد من المناسبات الثقافية والدينية والاجتماعية كخروج محمل الحج والافراح والمأتم، مما رسخ من دور الدار وفاعليتها في تنظيم الجوانب الثقافية والدينية والاجتماعية في دمشق، وعلى الرغم من تعرض الدار للحرق والتدمير على يد المغول بقيادة تيمورلنك أثناء أجتياحه دمشق في عام(804هـ/1401م) الا أن لدولة المملوكية لم تتوانى في إعادة بنائها من جديد لتستعيد مكانتها الحضارية بوصفها مركزاً سياسياً وإدارياً وإجتماعياً بارزاً في العصر المملوكي.

اولاً: الأصل وبداية تأسيس دار السعادة في دمشق

يعود أصل إنشاء دار السعادة في دمشق الى "بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن شادي بن مروان،[1]"السلطان الملك الامجد مجد الدين صاحب بعلبك"(الذهبي،١٩٩٨:ج٤٥،ص٣٠٥-٣٠٦)وكان قد تولى أمرها خمسين عاما بعد وفاة والده(الصفدي،١٩٩،ج١٠: ص٣٠٤)عزالدين فروخ شاه(ابن خلكان د – ت:مج٢،ص٤٥٢) واستمر مقيماً بها إلى أن اضطر التنازل عنها لصالح الملك الأشرف موسى (٦٢٦-٦٣٥هـ/ ١٢٢٨-١٢٣٧م) وعوضه الملك الاشرف بالزبداني، وقصر دمشق الذي يقع في شمالها، ومواضع أخرى(الحنبلي،٢٠١١:مج٢،ص١١) استولى عليها وعلى اعمالها في (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) (النعيمي،١٩٩٠:ج٢،ص١٢٦) ، بعد حصار طويل فرضه عليها(ابو الفدا،د-ت:ج٣،ص١٨٠) "واسكنه عنده بدمشق في دار أبيه (النعيمي،١٩٩٠:ج٢،ص١٢٦)ولما أحس السلطان الأشرف بقرب وفاته، أوقف دار فرخشاه التي يقال لها دار السعادة، وبستانه بالنيرب[2] على ابنته خاتون,وأوصى لها بجميع جواهره(النعيمي،١٩٩٠:ج٢،ص١٢٦) وقيل على لسانها عن دار السعادة التي أهداها والدها لها

[1] صاحب بعلبك أبن أخ صلاح الدين الايوبي ،ولاه صلاح الدين بعلبك بعد وفاة والده وكان اديباً وشاعراً ،أغتيل في دمشق من قبل أحد مماليكه ودفن في تربو أبيه . ينظر (ابن خلكان،د –ت: مج٢:ص٤٥٢) .

[2] النيرب: قرية مشهورة بدمشق. ينظر: ياقوت الحموي، (١٩٩٧: مج٥، ص٣٣٠).

قالت مليكة هذي الدار حين ثوى من شيد الدار بعد الملك بالتربِ

لا تحسدوني على دار السـعادة بل دار السعادة كانت في زمان أبي (الكتبي ، د-ت: مج٢،ص٢٨٧)
وكان الملك الأشـرف بن العادل الايوبي قد بنى بدمشـق قصـوراً ومتنزهات حسـنة(كرد،١٩٨٣:ج٥،ص٢٧١) ومنها دار السـعادة التي بجوار باب النصـر،[1] وقد أصـبحت في العهد المملوكي مقراً لنواب دمشـق(ابن الفرات،١٩٤٢:مج٧،ص١٦٢) ؛ الحاج خليل،واخرون، ٢٠١٤: ص١٦،حاشـية رقم ٣) وكان موضـعها قرب التكية الاحمدية في سـوق الحميدية (جامع الاحمدية اليوم) وقد انتقل هذا الاسـم من دمشـق الى بقية المملكة المملوكية فاصـبح في كل من القاهرة وحمص وحماة وحلب دار سـعادة، ثم انتقل هذا الاسـم في العهد التركي العثماني الى البلاد التركية فسميت بعض قصـور السـلاطين بدار السـعادة، ثم اطلق على عاصـمة العثمانيين اسـتانبول فكانت تدعى (دار سـعادت)(ابن طولون،١٩٨٤،:ص٣٥،حاشـية رقم ٢؛ دهمان،١٩٩٠:ص٧٢) وللدلالـة على الأهميـة القصـوى لبعض القصـور العثمانيـة فقد أشـير اليهـا بـاسـم بـاب السـعـادة(أوغلي،١٩٩٩:ص١٦٢) وهي أيضا دار العدل اشتهرت في عصر المماليك بدار السعادة، ونظراً لقربها من باب النصر، أطلق عليها بدار السعادة وموضعها اليوم يتطابق مع المنطقة الواقعة قبل سوق الأروام أفادنيه حضرة الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان الدمشقي (النويري،د-ت:ج٣١،ص٩؛ ابن تغري بردي،١٩٣٨:ج٧،ص٢٩٢) وقد بناها السلطان نورالدين محمود زنكي،(٥٤١هـ-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) وسماها بدار العدل، فكانت بمثابة محكمة عليا، يمثل امامها الامراء ومن دونهم، وقد أصـبحت مع السـعادة في العصـر المملوكي مركزاً للحكومة يجلس فيها النائب وأركان حكومته لبحث أمور الدولة وإدارة البلاد، ومحاكمة كبار الموظفين، كما كان ينزل فيها الموظفون الحكوميون (الحلبي،١٩٩٦:ج١،ص٥٤٦؛أبن طولون،١٩٨٤:ص٧٥،حـاشـيـة رقم ١؛ العلبي، ١٩٨٢،ص٥٥).

وعلى الرغم من أهمية دار السعادة كمركز لنيابة دمشق وارتباط أسمها بالسلطة والحكم، الا ان التفاصيل المتعلقة ببنائها وتصـميمها، كانت غير موثقة في المصـادر الإسـلامية التاريخية، باسـتثناء الإشـارة إلى اصـطبل السـعادة الذي "بناه جأن بلاط في حال نيابته دمشـق" (ابن طولون،١٩٨٤:ص٣٧٥) وهو بخلاف ما يدل عليه اسـمه – قصر واسع فسيح يقع تجاه دار السعادة، وكان أحد المراكز الرئيسية التي ينزل فيها الضيوف والرسل وكان فيه ميدان فسيح، يلعب فيه مماليك النائب بالرمح امام الضيوف (العلبي،١٩٨٢:ص٥٥).

وعند استعراض تاريخ العصر المملوكي في دمشق، يظهر ان المدينة قد شهدت تطورات مهمة في مجال البناء والعمارة على مدار هذه الفترة، إذ نشأت حركة كبيرة في البناء والعمران عكست روعة العمارة الإسلامية في تلك

[1] باب النصر: أحد أبواب دمشق يقع بين باب الجابية والفراديس. ينظر: (النويري ،د، ت،ج٢٩، ص١٥٩، حاشية رقم (٢) .

الفترة، لاسيما بناء الدور والقصور التي كانت اكثر كثافة وتطوراً، فقد اهتم المماليك بالتلوين واستخدموا ألوان الحجر الطبيعي والوان الرخام أو الأجر والمونة الملونة لتزيين خارج البناء بالوان محددة أهمها البني والغامق والاحمر والأسود، اما الواجهات فهي مخططة بمداميك متناوبة (ليث،٢٠٢١:ص٦) وقد وصف ابن فضل الله العمري (٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، تلك الدور والقصور في دمشق قائلاً "وبها الديار الجليلة، المذهبة السقوف المفروشة بالرخام، ومنها ما هو مؤزر الحيطان بالرخام المنوع المفصل بالصدف والذهب والبرك الجارية، وقد يجري الماء في الدار في أماكن"(ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠: ج٣،ص٣٥٦) وعليه يمكن القول ان بناء وتصميم دار السعادة يعكس جزءاً من هذا النهج العام نحو تطوير البنى التحتية والحكومية في تلك الحقبة الزمنية، فكانت القصور والدور الفاخرة تعتبر جزءاً أساسياً من المشهد العمراني في دمشق في العصر المملوكي، وعليه فمن المتوقع أن تكون دار السعادة في دمشق قد تلقت نصيباً كبيراً من هذا الاهتمام.

ثانياً: دور الضيافة وأثرها في السياسة المملوكية: دار السعادة في دمشق أنموذجاً

عدت دار السعادة في دمشق مركزاً رئيسياً للسلطة السياسية والادارية في العهد المملوكي، فقد اجتمعت فيها أوجه الحياة المختلفة، إذ كانت مقراً لأقامة السلاطين ونوابهم، كما كانت تستخدم في بعض الأحيان كدار ضيافة لاستقبال الزوار والضيوف والرسل الرسميين، في إطار العلاقات الدبلوماسية والاجتماعية المعتادة في ذلك العصر، فقد كانت الدار توفر للسلاطين والملوك والنواب الراحة والإقامة والمساحة الازمة لادارة شؤونهم السياسية والتفاعل مع السلطة الحاكمة، فكانت تستضيف الاجتماعات السياسية والمفاوضات بين المسؤولين والنواب في السلطة لتنفيذ القرارات وصياغة السياسات العامة المهمة التي تؤثر في الدولة بأكملها، كتولية النواب والقضاة وعزلهم، مما يبرز دورها البارز في تشكيل السياسة والحكم في تلك الحقبة الزمنية التاريخية التي شهدت تحولات سياسية وإدارية وأجتماعية مهمة ، حيث كانت الدولة تواجه تحديات متعددة أثرت في مسار السياسة والحكم على الصعيدين الداخلي والخارجي، بما في ذلك الصراعات والتمردات الداخلية التي أدت الى تدهور الأوضاع العامة وتقويض النظام السياسي للدولة المملوكية.

وبرزت أهمية الدار من الناحية السياسية كمركز مهم ومؤثر خلال الصراعات الايوبية، حين احتدم الصراع على دمشق في عام (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) بين الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل(٦٣٧-٦٤٧هـ/ ١٢٣٩-١٢٤٩م)وعمه الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبك،(٦٤٨-٦٠٣هـ/١٢٥٠-١٢٠٥م)واتفق الملك الصالح أيوب مع ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن الملك الجواد شمس الدين بن مودود بن الملك العادل (٦٣٥-٦٤١هـ/١٢٣٧-١٢٤٣م)على دخول مدينة دمشق وتسليمها له، وكان الاتفاق بحضور الملك المظفر صاحب حماة،-وبعد دخول الملك الصالح أيوب مدينة دمشق،انتقل الملك الجواد للإقامة في داره المسماة بدار السعادة التي كانت عند باب النصر والتي كانت لزوجته وبنت عمه الملك الأشرف (الذهبي ،١٩٩٨: ج٤٧

،ص٣٣٩)غير أن الملك الجواد ندم على ذلك، وخشى ان لايفي الملك الصالح على الشروط التي اتفقوا عليها فجلس في دار السعادة ودعا العسكر في دمشق وأستحلفهم بمهمة تثبيت سلطته في المدينة، وكادت تحدث فتنة عظيمة، الا ان الملك المظفر تقي الدين أبو الفتح محمود بن الملك المنصور صاحب حماة، تدخل لتهدئة الأوضاع ومنع حدوث الفتنة، والتقى بالملك الجواد، وقام بمناقشته وأنتقده على أفعاله، ووعده بأن يضمن له أن الملك الصالح أيوب سيقوم بتنفيذ ماشرطه له(ابن واصل ، د –ت: ج٥،ص ٢٠٣–٢٠٤) ثم شنقه الملك الصالح ايوب لما ملك دمشق في عام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) بعد تحالفه مع الصليبين (ابن تغري بردي ، ١٩٣٨: ج٦،ص٣٤٩) إن وجود دار السعادة كمكان محدد لاقامة السلاطين والملوك أثناءالصراعات يوفر لهم قاعدة ثابتة لاتخاذ القرارات وتنسيق الجهود العسكرية والسياسية، وبالتالي يعزز دور الدار الاستراتيجي في توفير نقطة محورية للسلطة والتحكم في الأوضاع خلال الصراعات، وهو ما يمكن أن يؤثر على مجريات الاحداث ونتائج الصراعات.

كما ظهرت أهمية دار السعادة في دمشق بشكل واضح بعد سلسلة الاحداث التي شهدتها مدينة دمشق، فبعد وصول بشائر الانتصار الذي تحقق للمسلمين على المغول بقيادة المظفر قطز في معركة عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ترجم أهالي دمشق نجاحهم الى أعمال انتقامية ضد المسيحين واليهود في بلاد الشام، وذلك بسبب أعتداء هولاء على المسلمين أثناء فترة الاحتلال المغولي للمدينة، فنهب أهل دمشق ممتلكاتهم، ولم يستتب الأمن والنظام في المدينة الا بعد وصول الأمير جمال الدين المحمدي الصالحي بمرسوم السلطان قطز، بتأمين الناس وتوطينهم "ونزل دار السعادة" (النويري ، د– ت : ج٢٩ ،ص ٣٠٤) في دمشق. وبذلك ساد الهدوء واستقرت الوضاع في بلاد الشام، إن وصول الامير جمال الدين المحمودي إلى دمشق ونزوله في دار السعادة يعكس دور الدار كحاضنة للقرارات السياسية، ويؤكد دورها الفعال في تحقيق الاستقرار وإدارة الازمات في مرحلة مهمة من تاريخ الدولة المملوكية.

كما تميزت دار السعادة في دمشق بأهميتها الكبيرة كمكان استراتيجي مهم لإقامة السلاطين المماليك عندما كانوا يأتون إلى دمشق، فلم تقتصر وظيفة الدار على كونها مسكناً لاقامة السلطان فحسب، بل كانت مركزاً حيوياً لادارة الشؤون العسكرية والسياسية للدولة المملوكية، مثلما حدث في عام (٦٧٠هـ/١٢٧١م) عندما أراد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٩–١٢٧٧م) الرد على الهجمات الصليبية بالهجوم على معاقلهم في عكا[1] وإزاء تلك الضربات اقترح الصليبيون عقد هدنة، فوافق السلطان على هذا الاقتراح وتم بحضوره التوصل الى هدنة مدتها عشر سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام، "فقرىء كتاب الصلح في دار السعادة، واستمر الحال على ذلك" (العيني ، ٢٠١٠ : ج٢ ، ص٩٢) وذلك عند وصول السلطان إلى دمشق. وبذلك فإن دار السعادة في

[1] عكا: أسم بلدة على ساحل بحر الشام من عمل الأردن. ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٧٩ : مج٤، ص١٤٣) .

دمشــق كانت تمثل في تلك الفترة رمزاً للقوة والســيادة، ومكاناً اســتراتيجياً لأدارة الأزمات وعقد المعاهدات، مما جعلها جزءاً لايتجزأ من النظام السياسي والإداري في دمشق خلال فترة الحكم المملوكي.

كما أظهرت الدار دوراً واضحاً في أحدات التمرد والعصيان الذي قاده الأمير شمس الدين سنقر الأشقر،[1] نائب السلطنة في دمشق ضد السلطان المنصور قلاوون الذي تولى السلطنة في مصر عقب خلعه الملك العادل سلامش (٦٧٨-٦٧٩هـ/١٢٧٩-١٢٨٠م) فلم يرض الأمير (سنقر) بسلطته، وخرج بعد صلاة العصر من داره في "دار السعادة" (البرزالي،٢٠٠٦ : ج١ -ق١،ص٤٧٠) واعلن هو الاخر نفسه سلطاناً بدمشق بعد ان تمكن من الاستيلاء على قلعتها، وتلقب بالملك الكامل، (المنصوري ،١٩٨٧: ص٩٢)"وأنتقل باهله من دار السعادة التي يسكنها نواب السلطنة على دمشق إلى قلعتها، وأمر عند انتقال أهله بأن يغلق باب النصر، وفتح باب سر القلعة المقابل لدار السعادة بجوار باب النصر" (ابن عبدالظاهر، د- ت : ص٢٣٨)فاغلق باب النصر، وأنتقل من دار السعادة، وسكن القلعة (ابن الفرات ،١٩٤٢ : مج٧، ص١٦٣) يأتي هذا الانتقال ضمن سياق التحرك الذي قاده الأمير سنقر الأشقر، ضد السلطان قلاوون، إذ عزز هذا التمرد الأهمية السياسية والإدارية والاجتماعية للدار في العصر المملوكي. ولم يلبث ان بعث السلطان قلاوون بأكبر حملة على الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الذي كتب الى المغول يحثهم على غزو بلاد الشام، دفعته للخضوع للسلطان قلاوون، وطلب الأمان، وبذلك دانت بلاد الشام كلها للسلطان قلاوون (المقريزي ،١٩٩٧ : ج٢ ،ص ١٣٢) .

وشهدت الدار عقب وفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، انقسام سلطة الحكم بين مجموعة من أحفاده الأمراء الصغار الذين استمر حكمهم من عام (٧٦٢/١٣٦٠م) ولغاية عام (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، ولصغر سنهم أصبحوا تحت تأثير وتحكم الأمراء الكبار من المماليك، الذين أستغلوا هذه الفرصة لتعزيز نفوذهم وسط هذا الصراع الفوضوي، ومع اندلاع صراعات متزايدة بين هولاء الامراء، نتيجة عدم وجود سلطان قوي يمكنه فرض النظام والاستقرار، زادت حدة التوترات وتفاقمت الفوضى في البلاد، مما أدى الى تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية(قاسم، ١٩٩٨ : ص١٣١)وبروز النفوذ الشركسي بقوة، وزاد من أحوال البلاد سوءاً الصراع والتنافس بين الأمراء وخلع واستبدال السلاطين الأمر الذي أدى إلى إضعاف الدولة المملوكية وانهيارها، وفقدان هيبة السلاطين، وتجاوز الأمراء وخروجهم عن الواجبات والمهام المنوطة بهم (الزيدي ،٢٠٠٣: ص٨١) كما هو الحال في عهد الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون (٧٥٤-٧٦٢هـ/١٣٥٤-

[1] الأمير سنقر الأشقر: هو الأمير شمس الدين بن عبدالله المنصوري من مماليك الملك الصالح أيوب، تقلبت أحواله حتى أصبح من أكابر الامراء في عهد السلطان الظاهر بيبرس، تولى منصب نيابة دمشق في أيام السلطان قلاوون، قتل في عهد السلطان الاشرف خليل عام (٦٩٣هـ/١٢٩٣م). ينظر: (الصفدي، ١٩٩١،ج١٥، ص٤٩٠).

١٣٦١م) حيث انبرى الأمير يلبغا الخاصكي[١] وتهيئة عملية قتل السلطان الناصر حسن، وجمع الدعم السياسي والعسكري اللازم، لتولي السلطة وتنظيم البيعة للسلطان الجديد الملك المنصور صلاح الدين محمد ابن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون (٧٦٢-٧٦٤هـ/١٣٦١-١٣٦٣م)، "بدار السعادة" (ابن كثير ،١٩٩٨: ج١٨ ،ص٦٢٥) في دمشق.

ويبدو أن سيف الدين بيدمر نائب السلطنة في الشام كان معارضاً للامير(يلبغا) لقتله الملك الناصر حسن وتنظيم البيعة للسلطان الجديد الملك المنصور صلاح الدين محمد ابن المظفر حاجي، حتى أنه أرسل في طلب سيف الدين استدمر ليحضر مع مجموعة من الامراء القادمين من مصر اجتماعاً عقد لبحث مسالة تنصيب السلطان الجديد، إلا ان حال وصولهم "كلهم الى دار السعادة، فتعاهدوا وتعاقدوا واتفقوا على ان يكونوا كلهم كتفاً واحداً وعصبةً واحدةً على مخالفة من أرادهم بسوء... وأن السلطان هو ابن أستاذهم الملك المنصور محمد بن حاجي بن الناصر بن المنصور قلاوون، فطاوعوا كلهم لنائب السلطنة على ما أراد من ذلك" (ابن كثير،١٩٩٨: ج١٨،ص٦٣٠) ومن ثم نشب قتال بين الطرفين، تمكن فيها يلبغا من هزيمة بيدمر(ابن تغري بردي، ١٩٣٨، ج١١ ، ص٥) ومن معه الذي كان يجتمع بهم في "دار السعادة" (ابن كثير ، ١٩٩٨: ج١٨،ص٦٣٢) في دمشق، الا أنه لم يكن منتظراً من السلطان الجديد أن يستمر طويلاً في السلطنة، فلم يختلف عهد هذا السلطان عن سلفه، فكان السلطان مسلوب الإدارة، وتحكم يلبغا بالامور، وأضحى مطلق التصرف، يعزل ويولي من يشاء، والسلطان ليس له سوى الاسم فقط(ابن تغري بردي، ١٩٣٨: ج١١،ص٦) مما جعل الامراء يتفقون على خلعه في عام (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) وعين مكانه بن عمه أبو المفاخر شعبان بن الأمير حسن ولقب بالملك الأشرف(٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٧م)(المقريزي، ١٩٩٧: ج٤،ص٢٦٧) إن ظهور دار السعادة ضمن هذه الاحداث وأجتماع المعارضين في الدار يشير إلى أهمية الدار كمركز لاتخاذ القرارات السياسية والقانونية والإدارية الحاسمة للدولة المملوكية.

وعلى نحو أخر لعبت دار السعادة دوراً محورياً في الصراعات السياسية بين الامراء المماليك والسلطنة المملوكية، فكان تدبير المؤمرات وإحداث الفتن والثورات للأستيلاء على العرش، السمة البارزة خلال تاريخ تلك الدولة، وعانت البلاد كثيراً نتيجة لذلك، مما زاد من عدم الاستقرار السياسي والأمني في البلاد(عاشور،١٩٩٦:ص٢٦٨) منذ عهد السلطان الظاهر برقوق(٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٠٠م) الذي تميز عهده بالأضطرابات الداخلية

---

[١] يلبغا الخاصكي: بن عبدالله الناصري، الأمير الكبير تولى إمرة مقدم ألف في عهد الملك الناصر حسن، اصبح في عهد السلطان الاشرف شعبان المدبر للملكة والامر والناهي فيها والسلطان ليس له سوى الاسم فقط، أصبح كثير من مماليكه نواب البلاد ومقدمي الألوف، وفي عهده هاجم الصليبين مدينة الإسكندرية عام (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) قتل في عام (٧٦٨هـ/١٣٦٦م). ينظر: (الحنبلي، ١٩٩٢ مج٨، ص٣٦٤) .

وهجمات المغول فضلاً عن تمرد الأمراء المماليك الذين الذين كانوا يسعون لتقويض سلطته والاستيلاء على الحكم، مما أثر في الوضع السياسي العام للبلاد (ابن الفرات ،١٩٤٢ مج٩-ج٢،ص٣٦٠-٣٦٢؛ غانم،٢٠١١:ص٨٦)،فلم تتوقف تداعيات هذه الاضطرابات عند هذه الحد، بل أستمرت إلى عهد ابنه الناصر فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٩-١٤١٢م)، الذي عانى بدوره من اجتياح المغول لمدن بلاد الشام، واندلاع العديد من الثورات الداخلية والمنافسات بين كبار أمراء المماليك(ابن تغري بردي،١٩٣٨:ج١٢، ص٢٢٨؛ الزيدي،٢٠٠٩: ص١٠٣)والتي غدت دار السعادة في دمشق مسرحاً للكثير من تلك الاحداث، حيث كانت تجمع الامراء المماليك الذين كانوا يعارضون سلطة الناصر فرج بن برقوق(المقريزي،١٩٩٧:ج٦ ،ص٣٢٤)مما زاد من تعقيد المشهد السياسي في تلك الفترة، لاسيما فترة السلطان الناصر فرج الثانية (٨٠٨هـ-٨١٥هـ/١٤٠٥-١٤١٢م) والتي شهدت عودة السلطان الناصر فرج إلى السلطة مرة أخرى، وأخذ يتعقب الامراء الذين ناصبوه العداء، وناصروا أخاه الأصغر عبدالعزيز بن الظاهر برقوق الذي تلقب بالملك المنصور، فقتل بعضاً منهم ونفى الآخرين(ابن الصيرفي،١٩٧٠: ج٢،ص٢١٦ ؛ غانم ،٢٠١١،ص١٣٢) غير أن الخطر الأكبر كان من جانب الاميرين نوروز الحافظي[١]، والأمير شيخ المحمودي[٢] اللذين أعلنا الثورة على السلطان الناصر، وصمما على خلعه، الا ان السلطان الظاهر عمد إلى اتباع وسيلة التفرقة بين الامراء المعارضين لحكمه، فاصدر مرسوماً بعزل الأمير نوروز عن نيابة دمشق، وأسندها للامير شيخ في عام (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) حيث حضر الى دمشق مرتدياً الخلعة السلطانية "ونزل بدار السعادة، وقرىء تقليده" (المقريزي ، ١٩٩٧ : ج٦ ،ص١٥٣) فيها، وفي تلك الفترة كان السلطان الناصر يتردد على دمشق بانتظام، لمتابعة شؤون الإدارة، حيث كان يلاحق الأمراء المعارضين لحكمه ويجري تغييرات للنواب في بلاد الشام، وخلال زياراته كان "ينزل دار السعادة"(ابن تغري بردي، ١٩٣٨: ج١٣،ص١٩-٢٠) في دمشق، وقد أدرك الأمير شيخ نائب دمشق، خطة السلطان الناصر فرج بن برقوق فاعاد تحالفه مع الأمير نوروز، في عام (٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) في مدينة حماة، وعاد إلى مقره في "دار السعادة" (المقريزي، ١٩٩٧:ج٦،ص٢٦٠) لذلك قرر السلطان الناصر الخروج إلى بلاد الشام ومحاربتهما،

---

[١] الأمير نوروز الحافظي: هو الأمير سيف الدين احد مماليك الظاهر برقوق الذي أعتقه ومنحه عدة مناصب في الدولة، لكنه ما لبث ان توترت العلاقة بينهما بسبب وشاية بعض المماليك، فقبض عليه السلطان برقوق في عام (٨٠١هـ/١٣٩٨م) بالإسكندرية، ثم نقل منها الى دمياط وأفرج عنه عام (٨٠٢هـ/١٤٠٠م)، وأصبح في عهد الناصر فرج بن برقوق من جملة مماليكه، كما حدثت بينه وبين الأمير شيخ حروب كثيرة على مدينة حماة، حتى بعد تولي الأمير شيخ السلطنة حيث رفض الأمير نوروز هذا الامر، قتل في عام (٨١٧هـ/١٤١٤م). ينظر: (المقريزي، ٢٠٠٢: مج٣، ص٥١٣) .

[٢] الأمير شيخ: هو أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبدالله المحمودي الظاهري، أصله من مماليك السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٠٠م)، أشتراه من أستاذه الخواجا محمود شاه في عام (٧٨٢هـ/١٣٨٠م) وكان عمره عندما أشتراه اثنتي عشرة عاماً، أعتقه السلطان برقوق ورقاه الى ان جعله من خاصيته، قتل عام (٨٢٤هـ/١٤٢١م). ينظر(ابن تغري بردي، ١٩٣٨:ج١٤، ص١؛ غنيم، ١٩٣٨،ص٢١٣).

فوصل خبر خروج السلطان الناصر إلى الأمير شيخ "وهو جالس بدار السعادة من دمشق"(ابن تغري بردي،١٩٣٨: ج١٣،ص٦٦) لملاحقتهما حتى أن السلطان الناصر فرج حين كان في حلب عام (٨١٣هـ/١٤١٠م) أتاه خبر وصول الاميرين إلى عينتاب[1] فارسل العساكر في طلبهما، وسار لملاحقتهما مع جمع من خواصه من الامراء والمماليك حتى وصل دمشق "ونزل بدار السعادة"(المقريزي ، ١٩٩٧: ج٦، ص٢٦٧) .

وعلى الرغم من تتبع السلطان لتحركاتهم الا انهما دخلا ذات مرة إلى "دار السعادة" (ابن تغري بردي، ١٩٨٦: ج٤،ص٤٠) في دمشق مقر الأمير تغري بردي نائب دمشق ولكنه لم يعتقلهم بسبب حالته المرضية، ويشير ابن تغري بردي إلى أن الاميرين طلبا من والده التوسط لدى السلطان للصفح عنهما، وقد استجاب السلطان لطلبه ودخلا في طاعة السلطان لمدة، وكانا يزوران باستمرار والده" بدار السعادة في تلك الأيام"،(ابن تغري بردي،١٩٣٨: ج١٣،ص٧٩) إلا أن الأوضاع لم تستمر على ما هي عليه، إذ ما لبث حتى أعلن الاميران خروجهما عن طاعة السلطان واتفقا على ان يشرعا في استعادة دمشق مما دفع السلطان لملاحقتهما مجددا(المقريزي،١٩٩٧:ج٦،ص٢٩٩). وقد أفضت تلك الأوضاع المتردية إلى تفاقم الأزمات بين السلطان الناصر فرج ومعارضيه إلى أن خسر السلطان الناصر فرج بن برقوق مكانته في نفوس الناس، مما أثر سلباً على سلطنته وهذا ما دفع العلماء والفقهاء للاجتماع عام (٨١٤هـ/١٤١٢م) في مصر وبلاد الشام وإصدار فتوى تتعلق بإراقة دم السلطان الناصر فرج بن برقوق ثم تولية الخليفة المستعين بالله أبى الفضل العباسي (٨٠٨-٨١٧هـ/١٤٠٦-١٤١٤م)على عرش الدولة المملوكية في عام (٨١٤هـ/١٤١٢م) "بدار السعادة" (ابن تغري بردي، ١٩٣٨: ج١٤،ص١٤٦)، في دمشق، ولكن تمكن السلطان الناصر فرج في بداية حكمه من إخماد معظم هذه الفتن إلا أن شدة الثورات والانتفاضات في السنوات الست لحكمه جعلت تاثيرها يبدو أكثر قوة وعمقاً مما حال دون قدرته على القضاءعليها بشكل كامل(طقوش،١٩٩٧:ص٤١٢) حتى أنها أفضت إلى مقتله في عام(٨١٥هـ/١٤١٢م)(ابن الصيرفي،١٩٧٠: ج٢،ص٣٠٩) .

ومن الجدير بالذكر أن الأمير نوروز الحافظي تولى نيابة دمشق في عام (٨١٥هـ/١٤١٢م)، "وخلع عليه بحضرة امير المؤمنين بدار السعادة"(المقريزي، ١٩٩٧: ج٦، ص٣٢٧) وكان نوروز مع الأمير شيخ المحمودي يتوليان إدارة شؤون البلاد في ظل تهميش سلطة الخليفة المستعين"ثم يدخلان الى دار السعادة"،(ابن تغري بردي،١٩٣٨: ج١٣،ص١٤٧) ونظراً لطموح الشيخ المحمودي في العرش قام بالقبض على الخليفة المستعين بالله، ثم خلعه من منصبه وسجنه(الحنبلي،١٩٩٣: مج٩،ص١٦) ليلقب بالسلطان المؤيد الشيخ المحمودي (المقريزي،١٩٩٧: ج٦،ص٣٦٢-٣٦٣) الا أن الأمير نوروز اعترض على ذلك الاجراء فجمع

[1] عينتاب: قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية، وهي من أعمال حلب.ينظر: (ياقوت الحموي،١٩٧٧: ص١٦٧) .

"قضاة دمشق وفقهائها بدار السعادة"(المقريزي،١٩٩٧:ج٦،ص٣٤٣) ليسالهم عن الحكم الشرعي في تولي الشيخ المحمودي للسلطنة، وسجن الخليفة"(ابن تغري بردي،١٩٣٨:ج١٤،ص٦)

لكن السلطان الشيخ المحمودي الذي عركته السياسة المملوكية القائمة على التنازع، وتدبير المكائد، قبض على نوروز وقتله في عام (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) (المقريزي،١٩٩٧،ج٦،ص٣٦٢-٣٦٣) وبهذا يتبين لنا أن دار السعادة في دمشق لم تكن مجرد مكان لتنظيم الشؤون الإدارية والسياسية فحسب، بل بيتاً للصراعات الدامية التي شكلت معالم فترة السلطان الناصر فرج بن برقوق، مما جعلها شاهداً على تدهور الاستقرار السياسي والاداري في عهده.

كما شكلت دار السعادة في دمشق مكاناً بارزاً للمفاوضات الدبلوماسية والاستقبال الرسمي خلال عصر المماليك، ففي عام (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) وصل الى مدينة دمشق الخواجا مجد الدين إسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي، ومعه هدايا وتحف للملك الناصر من عند ملك المغول " ونزل بدار السعادة يوما واحداً، ثم سار الى مصر"(ابن كثير،١٩٩٨:ج١٨،ص٢٠٤) في عام (٧٢١هـ/ك١٣٢١م)واستضافت الدار القاضي بدرالدين الكبير (ت٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م) وكيل السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي حضر الى دمشق نائباً عن السلطان، للاطلاع على سير الاحداث والشؤون في دمشق، وضمان تنفيذ القوانين والأوامر السلطانية،(المقريزي،١٩٩٧:ج٣،ص٣) فتلقاه نائب دمشق الأمير تنكز "وانزله عنده بدار السعادة"(النويري، ٢٠٠٤،ج٢٣،ص٢١٦) يتضح من خلال هذه المعطيات أهمية الدار كمركز دبلوماسي وسياسي بارز، حيث كانت تشكل ساحة للنقاشات وصنع القرارات الهامة، وبشكل خاص في عهد نائب دمشق الأمير تنكز المملوكي ، ومع ذلك لا تتوفر معلومات كافية حول وجود بديل مشابه لها في الوظيفة او الأهمية خلال تلك الفترة .

وأصبحت دار السعادة في دمشق في بداية عهد السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م) الذي تولى الحكم عقب خلعه العزيز يوسف في عام (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) ، ابن السلطان الاشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م)، مسرحاً للعديد من النشاطات والصراعات التي هدفت إلى تقويض حكمه، لاسيما من جانب نائب دمشق إينال الجكمي، الذي يعد من أبرز المعارضين لحكمه، فقد خرج إينال الجكمي في يوم الاثنين السادس عشر من رمضان من عام (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) لاستقبال مبعوث السلطان، الامير ناصر الدين محمد بن منجك، فقد أرتدى النائب إينال الثياب السلطانية الرسمية، "ونزل بدار السعادة" (ابن تغري بردي،١٩٣٨:ج١٥،ص٢٨٨) فشعر أهل دمشق بالاطمئنان إلى ولائه وطاعته للسلطان بعد أن كانت الشائعات قد انتشرت حول تمرد نائبهم المذكور(المقريزي،١٩٩٧:ج٧،ص٣٩٧) وبعد مرور عدة أيام على الحدث الأول، وما أن أستقر إينال في مجلسه بالدار حتى اجتمع جميع أمراء دمشق وأعيانهم مع إينال الجكمي نائب دمشق في مقره بـــــــــ"دار السعادة"(ابن تغري بردي،١٩٣٨،ج١٥،ص٢٨٨)

إلا أنه أمر بالقبض على جميع الحاضرين من أمراء وأعيان دمشق البالغ عددهم تسعة عشر أميراً واعتقلهم بالمجلس، وعلى الرغم من ان إينال الجكمي قد أطلق سراحهم فيما بعد، إلا أن ذلك أحدث اضطراباً وقلقاً شديداً لدى السلطان، أشار عليه أمرائه بالسفر إلى بلاد الشام (المقريزي،١٩٩٧،ج٧،ص٣٩٨) لاسيما بعد أن علم بتمرد أخر قاده نائب حلب تغري برمش ضده، ومن ثم استطاع السلطان ان يتصدى لهذا التمرد فقبض على إينال الجكمي ونقل إلى قلعة دمشق حيث قتل هناك، ثم تولى بعده الأمير أقبغا التمرازي نيابة دمشق "فنزل دار السعادة" (المقريزي،١٩٩٧،ج٧،ص٤٢٠) المكان الرسمي والمعتاد لنواب المدينة. لكنه توفي في عام (٨٤٣هـ/١٤٣٩م) ليتولى بعده الأمير جلبان بن عبدالله العمري الظاهري نيابة الشام، ثم قامت ثورة شعبية قوية من عامة الناس في العام نفسه في دمشق ضد نائبهم جلبان ورجمه الناس بالحجارة حتى كاد أن يهلك لولا أنه تمكن من الفرار عبر باب الجابية[١] ومع استمرارهم في رجم جلبان ومرافقيه،عبروا من باب النصر "وأغلقوا دار السعادة" (ابن شاهين الظاهري،٢٠٠٢: ق٥-ج٢،ص١١٠) ثم دخل العامة إلى محل الطبلخانه[٢]، حيث عبثوا بالمكان وضربوا النقارات والطبول باحذيتهم، تعبيراً عن غضبهم، كما جمعوا الحطب لاشعال النار في المكان، ثم تدخل الأمراء والقضاة برفقً لتهدئة العامة وتفريقهم، وقد تم اعداد محضر يصف مجريات الحادثة وأرسل إلى القاهرة (المقريزي،١٩٩٧: ج٧،ص٤٤٧-٤٤٨) وكان السبب في الثورة هو ان العامة تجمعوا ليعبروا عن استيائهم من أرتفاع أسعار الماكولات، بما في ذلك اللحم، وندرة توفره، مما أسفر عن تزايد مشاعر الاستياء بين الناس ضد الوضع الأقتصادي (ابن شاهين الظاهري ،٢٠٠٢ ، ق٥-ج٢،ص١١٠) .

وفي خضم هذه الثورة الاقتصادية التي اجتاحت البلاد برزت دار السعادة كمركز سياسي حاسم يعكس الوضع المتازم، إذ ان إغلاق العامة للدار كان دليلاً على مدى الاستياء من فشل السلطة في التعامل مع الازمات الاقتصادية، مما أثر سلباً بشكل كبير في دورها كمركز للقرار السياسي والإداري إذ أن الدار كانت رمزاً للسلطة والإدارة، ومن ثم أصبحت هدفاً للاحتجاجات الشعبية، إن هذه الاحداث أظهرت كيف أن تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية يمكن ان يسبب تقويض الرموز الأساسية للدولة، ويزيد من تعقيد الاستقرار السياسي في البلاد.

---

[١] باب الجابية: هي قرية من أعمال دمشق، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران. ينظر: (اقوت الحموي، ١٩٧٧،ج٢، ص٩١).

[٢] الطبلخانة: مرتبة حربية منأرباب السيوف في العصر المملوكي، وأمير الطبلخانه هو الأمير الذي يرقى إلى درجة يستحق بها ان تضرب الموسيقى والطبول على بابه، وهو مسئول عن إمرة أربعين مملوكاً. ينظر: (القلقشندي، د-ت، ج٤، ص٨-٩؛ دهمان، ١٩٩٩، ص١٥٠).

كما شهدت مدينة دمشق في عام (٦٩٩هـ/١٢٩٩م) كارثة مدمرة على يد المغول الايلخانيين في عهد السلطان محمود غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م) إذ اجتاح المغول المدينة، وعاثوا فيها فساداً، وأضرموا النار في الكثير من المدارس ودور الحديث والبيمارستانات[١]، ونهبوا الدور، وأحرقوا الكثير من المنازل، ولم تسلم دار السعادة من هذا الهجوم فاحرقت الدار التي كانت مقراً لنواب دمشق ورمزاً لهيبة الحكم في دمشق(المقريزي،١٩٩٧:ج٢،ص٣٢٥)"فخرب جملة كافية"(الدواداري،١٩٧٢:ج٩،ص٣٢)يمكن القول ان حرق دار السعادة في دمشق أدى إلى تدمير أحد أهم الامكنة الاستراتيجية والتي كان يعتمد عليها في إدارة شؤون الدولة، مماجعل تدميرها يعكس أنهيار النظام السياسي والاداري في تلك الفترة من تاريخ الدولة المملوكية.

وفي عام (٨٠٣هـ/١٤٠١م) شهدت مدن بلاد الشام وبضمنها دمشق أجتياح المغول بقيادة تيمورلنك فاقدموا على تخريب المدينة وتدميرها بشكل واسع، والقيام بأعمال عنف مروعة فقد قتلوا واستباحوا الكثير من أهلها، وأحرقوا الكثير من المساجد والمدارس والدور بما في ذلك دار السعادة التي تعرضت للحرق في عام (٨٠٤هـ/١٤٠١م)(ابن طولون،١٩٨٤: ص٥٧)، حتى ان القاضي تقي الدين بن مفلح الحنبلي (ت٧٥١-٨٠٣هـ/١٣٥٠-١٤٠٠م) في معرض حديثه عن والده أشار إلى ان والده تولى قضاء دمشق في فترة هجوم تيمورلنك، فلم يجد مكاناً بدمشق يسكن فيه حتى أشار اليه بعض أهله بأن يسكن بالقرمانية،[٢] فسكنها الى ان انتقل منها بعد مدة طويلة حينما شرع في "عمارة دار السعادة" (ابن تغري بردي،١٩٣٨ :ج١٢،ص٢٩٧) في عهد الأمير شيخ "نائب الشام بدار السعادة" (المقريزي،١٩٩٧:ج٦،ص٨٧) الذي أتخذها سكناً له حينما تولى نيابة دمشق في عام (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)(ابن طولون،١٩٨٤: ص٥٧) وقد أشار المقريزي إلى أن الأمير شيخ كان يخرج لاداء بعض مهامه اليومية من" منزله في دار السعادة"(١٩٩٧: ج٦،ص٢١٦) حيث كانت الدار تشكل مكان إقامته الرسمي. كما "ونزل بدار السعادة"وأتخذها سكناً له نائب دمشق آنذاك الأمير نوروز الحافظي. الذي تولى نيابتها بعد الأمير شيخ في عام (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) بعد ان عمرت في نيابته((ابن طولون، ١٩٨٤ : ص٥٨) .

---

[١] البيمارستانات: جمع لكلمة بيمارستان التي تتكون من لفظين (بيمار) بمعنى مريض والثاني (ستان) وتعني ارض فهو مبنى لمعالجة المرضى وإقامتهم وتعني (مستشفى). ينظر: (دهمان، ١٩٩٩، ص٤١).

[٢] القرمانية: نسبةً الى إمارة بني قرمان إحدى الدول الإسلامية التي حكمت الأراضي التركية، حيث ظهرت جنوب أسيا الصغرى وشمال بلاد الشام في العصر المملوكي، وقد برز دورهم بعد ضعف سلاطين السلاجقة على المسرح السياسي والعسكري في بلاد الاناضول، وبعد سقوط السلطنة السلجوقية تمكن الفرمانيون من تأسيس إمارة مستقلة بعد ان أستولوا على العاصمة قونية وسيطروا عليها عام (٧٢٦هـ/١٣٢٧). ينظر: (العمري، ٢٠١٠، ص٣١٤ ؛ أحمد، ، ٢٠٢٢،مج ٢٩، العدد٥ ،ص٢٣٢) .

ثالثاً: دور الضيافة ودورها في النظام الاداري المملوكي: دار السعادة في دمشق أنموذجاً

لعبت دار السعادة في دمشق دوراً بارزاً كمركز رئيسي لنيابة دمشق في العصر المملوكي، فكان يقال لها نيابة الشام (ابن تغري بردي،١٩٨٦:ج٤،ص٣٣) تمييزاً لها عن باقي النيابات الشامية، واعتبرت أهم النيابات ولها الأفضلية فهي العاصمة الثانية في دولة المماليك الواسعة الامتداد، وهي الممر الرئيسي لقوافل الحجاج، او للمتجهين الى القاهرة عاصمة الدولة المملوكية(العيني،١٩٦٢:ص٣٨-٣٩) فضلاً عن ذلك فقد كانت بديلاً عن مصر لبعض الأمراء في إعلان سلطنتهم ،او عصيانهم أو تخلصهم من ضرر المماليك في مصر ،(ابن اياس،١٩٨٤:ق١-ج٢،ص٨١٢) او منفى لاستقبال الاخرين منهم والمرسلين من قبل سلاطين مصر بغية التخلص من بلادهم وأذاهم (المقريزي، ١٩٩٧:ج٦،ص٢٨٨-٢٨٩)ويشير أكرم حسن العلبي أن موقع نيابة دمشق الاستراتيجي وحدودها الطويلة مع نيابات الشام الأخرى. منحها قوة وسيطرة على تلك النيابات، فقد كانت دمشق على اتصال مستمر بدول البحر المتوسط وإماراته ،عن طريق مينائها الرئيسي بيروت الذي كان يحتل المرتبة الثانية في الاهمية بعد الاسكندرية في دولة المماليك ،بالاضافة إلى أن طرق التجارة الرئيسية التي كانت تصل الشرق بالغرب تمر عبر دمشق، الامر الذي دفع السلاطين في القاهرة إلى التفكير ملياً، قبل أن يقدموا على تعيين نائب لها (دمشق: ص٣٣١)ولهذا شكلت دار السعادة في دمشق القلب السياسي والإداري لنيابة دمشق باعتبارها مقراً لنائب السلطان المملوكي في بلاد الشام الذي كان يشرف على إدارة شؤون المنطقة وتنفيذ سياسات السلطنة المملوكية فيها، كما كانت تجري فيها مراسيم تقليد وتعيين نواب الدولة المملوكي، حيث كان النائب يخضع لعادة ثابتة عند دخوله دمشق، فعندما يتولى النائب منصبه في دار السعادة، كان يؤدي ركعتين كما جرت العادة، ويتلقى الهدايا ثم يزور القضاة للحصول على خلعهم،(ابن طولون ،١٩٨٤:ص٧٥؛ العلبي،١٩٨٢،ص٣٠٧) وهذا ما يعطينا فكرة عن مدى الشكليات والقواعد االمتبعة عند تعيين النواب في دار السعادة بدمشق في العهد المملوكي.

مثلما كان في عام (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) عندما تقلد الأمير حسام الدين لاجين المنصوري،[١] بامر السلطان الملك المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٦هـ/١٢٧٩-١٢٨٧م) نيابة دمشق "وقرئ تقليده في دار السعادة"(الذهبي،١٩٩٨: ج٥٠،٤٧) في دمشق. كما جرت الدار في عام (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) إجراءات تتويج الأمير حسام الدين لاجين المنصوري بعرش السلطنة، وأقيمت مراسيم التنصيب كما جرت العادة عند تعيين وتقليد أمراء ونواب السلطنة بحضور كبار الامراء والقضاة "بدار السعادة" (البرزالي ،٢٠٠٦: ج١-ق٢ ؛ المقريزي ،١٩٩٧:ج٣،ص٢٧٨) المقر الرسمي للحكم والإدارة حيث تصاغ فيه قرارات وشؤون الدولة المملوكية .

اما في عام (٧١٢هـ/١٣١٢م) فقد شهدت دار السعادة في دمشق أهمية أخرى بوصفها مركزاً لنيابة الشام، حيث أصدر السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٤-١٣٤١م)، مرسوماً بتقليد الأمير تنكز،[٢] نيابة الشام، في عام (٧١٢هـ/١٣١٢م)، فاقيمت الاحتفالات في دمشق بهذه المناسبة، وخرج الناس لاستقباله وأبتهجوا به كثيراً "ونزل بدار السعادة" (ابن كثير،١٩٩٨: ج١٨،ص١٢٢)التي أتخذها مقراً لحكمه وسكنه. وكانت العلاقة بين السلطان الناصر محمد والأمير تنكز وثيقة، حيث منحه السلطان الكثير من الصلاحيات والاموال نجح من خلالها تنكز في تعزيز مكانة دمشق كاعظم ولايات الشام، لكن تصاعد التوترات واتهامات بالتآمر أدت الى إرسال السلطان قوة من المماليك لاعتقاله (العملة،٢٠٠٠:ص١٣٨-١٤٠) "وغلقت دار السعادة" (ابن سباط،١٩٩٣:ص٦٦٢) التي كان متواجداً بها، وبعد ذلك تم القبض عليه، ونقل إلى مصر ،حيث تم قتله فيها عام (٧٤١هـ/١٣٤٠م) (المقريزي ،١٩٩٧: ج٣،ص٢٩١) أن أغلاق دار السعادة والقبض على الأمير تنكز يجسد تحولاً كبيراً في دور الدار كمركز حيوي لادارة وتنظيم شؤون الدولة إلى مكان لتنفيذ السياسات الحكومية في الدولة المملوكية.

---

[١] الأمير حسام الدين لاجين:هو السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين، أصله من مماليك السلطان المنصور قلاوون الذي رباه واعتقه ورقاه الى ان جعله من جملة مماليكه، وبعد أن أعتلى السلطان قلاوون العرش جعله نائباً على دمشق، وظل في المنصب حتى عزله السلطان الخليل بن قلاوون عام (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) ، لكنه عاد فافرج عنه بعد ان شفع فيه بعض الامراء، أسهم لاجين في قتل السلطان الاشرف وأعتلى عرش مصر عام (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، ودامت سلطنته مدة سنتين وثلاثة شهور، قتل عام (٦٩٨هـ/١٢٩٨م). ينظر: (ابن الجزري، ١٩٩٨م، ج١، ص٤٤٦) .

[٢] الأمير تنكز: هو سيف الدين أبو سعيد تنكز بن عبدالله الحسامي الناصري، أصله من القفجاق، أشتراه السلطان الاشرف خليل بن قلاوون، ثم أمتلكه الأمير حسام الدين لاجين، وبعد مقتله انتقلت ملكيته الى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، حيث أصبح أحد خاصيته والمقربين منه، توفي عام (٧٤٤هـ/١٣٤٣م). ينظر: (ابن تغري بردي، ١٩٨٦، ج٤، ص١٦٦) .

وعلى الرغم أن دار السعادة في دمشق كانت مقراً حيوياً لتعيين النواب ومركزاً لحكمهم، الأ انها شهدت أيضاً إجراءات لعزل نوابها، ففي عام (٧٥٩هـ/١٣٥٧م) تم تعيين الأمير علاء الدين علي المارداني نائباً لدمشق، حيث "قرىء كتاب السلطان بدار السعادة"، إلا انه في (٧٦٣هـ/١٣٦٢م) وصل البريد من مصر حاملاً مرسوماً بعزل الأمير علي المارديني من نيابة دمشق، وهو الذي تولى المنصب ثلاث مرات (ابن تغري بردي،١٩٣٨:ج١١،ص٥) "فأحضر الامراء الى دار السعادة" حيث قرىء عليهم المرسوم بحضوره، بعد ذلك تم تكريمه بخلعة شرف وردت مع البريد، وتم منحه بعض القرى عوضاً عن العطاء، وأعطى الخيار للإقامة في أي بلد يشاء، فانتقل في اليوم نفسه للعيش في دار سيف الدين تقطم الخليلي بالقصاعين برفقة أتباعه ومماليكه "من دار السعادة" (ابن كثير،١٩٩٨:ج١٨،ص٦٦٠) مما يضيف أهمية أخرى للدار باعتباره مكان لتوثيق واضفاء الشرعية على القرارات السياسية.

وكانت مراسيم تنصيب النواب في دار السعادة في دمشق تحظى بأهمية بالغة، حيث يعد دخول النواب الى مقرهم بدار السعادة بعد توليهم المنصب من المناسبات الرسمية المهمة التي ترافقها العديد من الطقوس والاحتفالات التي تبرز أهمية هذه المناسبة. فكان يوم تولي قانباي الحمزاوي[1] نيابة دمشق في عام (٨٥٩هـ/١٤٥٥م) يوماً مهماً ومهيباً "ودخل دار السعادة ونزل بها على العادة، وكان لدخوله يوم مشهود، وشرع في إقامة ناموس المملكة، وقرئ تقليده بدار العدل الشريف" (ابن طولون،١٩٨٤،ص٧٥) مما يؤكد على استمرارية السلطة والحكم في المؤسسات الحاكمة المملوكية.

رابعا: دار السعادة في دمشق: مركز الانشطة الثقافية والدينية والاجتماعية في العهد المملوكي

وعلى الرغم من كون دار السعادة كانت مركزاً لنيابة الشام في العصر المملوكي، إلا أنها تمكنت من أن تكون مركزاً ثقافياً ودينياً وأجتماعياً رائداً، فقد كانت لها أهمية بارزة في نشر العلم والمعرفة وتبادل الأفكار بينهم في ذلك الوقت، فضلا عن انها المكان الملائم لايداع الكتب المختلفة، مما يعكس أهمية الدار في تعزيز التطور الفكري والثقافي في تلك الحقبة الزمنية، بالإضافة الى ذلك كانت دار السعادة تعد المقر الرئيسي لخروج المحمل الشامي الى الديار المقدسة، وهذا مايبرز دورها الحيوي في الحفاظ على شعائر الإسلام، وتسهيل أداء الفروض الدينية.

[1] الأمير قانباي الحمزاوي: كان نائباً لحلب، ثم نقله السلطان الملك الاشرف اينال (٨٥٧-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦١م) الى نيابة دمشق حتى وفاته في عام (٨٦٣هـ/١٤٩٥م). ينظر: (السخاوي، ١٩٩٢، ج٦، ص١٩٥).

ولتسليط الضوء على أهمية دار السعادة كمكان لاستقبال وجمع الكتب، وأيضا كموطن لاستقطاب العلماء والمفكرين، يشير ابو شامة الى وجود مجموعة من الكتب كانت مودعة في دار السعادة في دمشق للعالم الامام "شرف الدين محمد بن أبى الفضل المرسي"، (٢٠٠٢ :ص٣٠٠) وأمر السلطان عز الدين أيبك التركماني (٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م) ببيعها فكانوا في كل يوم ثلاثاء يحملون مجموعة من هذه الكتب الى الدار لصالح البادرائي[١] "ويحضر العلماء، فاشترى البادرائي منها جملة كثيرة، وبيعت في نحو من سنة" (الذهبي،١٩٩٨:ج٤٨،ص٢١٤) .

كما كان للدار دور مهم من الناحية الدينية، إذ كانت بمثابة مركز إداري وثقافي مهم في العصر المملوكي، وأستمر لغاية العصر العثماني، حيث كانت الدار مركزاً لتنسيق وأعداد وخروج محمل الحج[٢] الى الديار المقدسة من مقر الحكومة الكائن في دار السعادة، (ابن طولون،١٩٨٤:ص٣٨٥) وكانت الغاية من خروج المحمل هي تأكيد سيادة الامراء الذين يرسلونه وإضفاء صفة حماية الأراضي المقدسة عليهم، الامر الذي يثبت مراكزهم ويضفي عليهم شرفاً عظيماً ولهذا اقتصر خروج المحمل على دمشق والقاهرة فقط، عاصمتي دولة المماليك أقوى الدول الإسلامية آنذاك، وصاحبة الحماية على مكة المكرمة والمدينة(العلبي،١٩٨٢:ص١٤٨-١٤٩)وهو الحدث الذي كان له تأثير كبير على الحياة الاجتماعية والدينية في تلك الفترة. وبعد دوران المحمل حول سور دمشق، يعود الى مقره في دار السعادة ثم يصدر مرسوماً بتعيين امير لقافلة الحج، وقد كانت هذه الوظيفة طوال العهد المملوكي منوطة بالامراء والمماليك الذين هم دون النائب في المرتبة، ولم يعين لهذه الوظيفة أحد من أبناء البلد، وكان يجري الاحتفال بالتعيين في دار السعادة (ابن طولون،١٩٩٨:ص٣٨٥) .

---

[١] البادرائي: هو العلامة نجم الدين أبو محمد عبدالله بن ابي الوفاء محمد بن الحسن الشافعي الفرضي، ولد عام (٥٤٩هـ/١١٩٧م) تفقه وبرع في المذهب، ودرس بالمدرسة النظامية، وبنى بدمشق المدرسة المشهورة به، وتعرف بالبدرائية، توفي عام (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) . للمزيد ينظر: (الحنبلي، ١٩٨، مج٥، ص٤٦٤).

[٢] محمل الحج: عبارة عن صندوق خشبي مربع يعلوه هرم، وهو مزين بالحلى والنفائس، ويحمله جمل قوي وجميل، مزين هو الاخر بمختلف الحلى، ومغطى بفاخر القماش، وكان يحمل معه مصحف شريف مغطى بالحرير .ينظر: (العلبي، ١٩٨٢، ص١٤٦).

كما اسهمت الدار بشكل ملحوظ في تنظيم الاحداث الاجتماعية الكبرى، كاستقبال الضيوف الرفيعي المستوى وتنظيم المناسبات المهمة مثل الافراح والمآتم، وعقد المهور، التي تعكس الهيبة والسلطة في الحكم للدولة المملوكية، مثلما كان في عام (٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) عندما عقد الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي، صلاح الدين الثاني بن الملك العزيز، صاحب الشام مجلس عزاء لاخيه الملك الصالح أحمد بن غازي بن يوسف بن أيوب، الملك الصالح صلاح الدين صاحب عينتاب، "بدار السعادة، ورثاه الشعراء"، (ابن طولون،١٩٩٨:ص٣٨٥) إن عقد العزاء في دار السعادة حدث بارز ويحمل في طياته دلالات متعددة تتعلق بالمكانة الاجتماعية للدار، ويبرز كيف أن الأماكن والدور الكبرى لم تكن فقط مراكز سكنية وأدارية ، بل أيضاً أماكن رئيسية لأقامة المناسبات المهمة، لاسيما ذات الطابع الرسمي والرمزي للمجتمع الإسلامي.كما شهدت الدار في عام (٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) عقد قران نائب دمشق الأمير بكتمر جلق على ابنة السلطان فرج بن برقوق، حيث حمل الأمير بكتمر"المهر وزفته المغاني، حتى دخل دار السعادة"، (المقريزي،١٩٩٧:ج٦،ص٢٣٦) بحضور السلطان لذي تولى العقد بنفسه، وقبله عن الأمير بكتمر الأمير تغري بردي والامراء وقضاة مصر الذين كانوا في صحبة السلطان (ابن تغري بردي،١٩٣٨: ج١٣،ص٥١) كما أدت دار سعادة دمشق دوراً اجتماعياً محورياً مهماً، حيث كانت بمثابة مقر يجمع بين المواطنين والسلطة، فقد تجمع فيها الافراد للتعبير عن مظالمهم وتقديم مطالبهم، كما هو الحال عند أرباب صناعة القماش الحريري الذين تجمعوا في عام (٨٩٧هـ/١٤٩١م) من مختلف أنحاء دمشق، "وحملوا أعلام الجوامع، وكبروا تجاه دار السعادة" (ابن طولون،١٩٩٨:ص١٢١-١٢٢) أحتجاجاً على محاولات مصادرة منتوجاتهم وفرض ضرائب عليهم من قبل الخاصكي[١] الذي جاء خصيصاً من مصر لهذا الغرض، لكن على الرغم من تلك الاحتجاجات إلا أن النائب لم يهتم بمطالبهم، فقد استمر في تنفيذ قراره بفرض الضرائب على الحرفيين، وتجاهل تماماً مواقفهم ومظالمهم التي نادوا بها (ابن طولون،١٩٩٨:ص١٢١-١٢٢) من خلال هذه الحادثة تبرز أهمية دار السعادة في دمشق، كموقع حاسم للنقاش الاجتماعي والضغط على السلطات الحاكمة، وفي الوقت نفسه، يظهر تجاهل النائب لمطالب المحتجين واستمراره في فرض الضرائب كيف أن دار السعادة في دمشق كانت أيضاً منبراً للقرار النهائي، يعكس السلطة والهيبة التي تتمتع بها، ومن جانب آخر تؤثر الحادثة في أهمية دار السعادة كمفصل حيوي في العملية الاجتماعية والسياسية في دمشق، حيث تتجلى فيها تفاعلات القوة والاحتجاج ضد السلطات المملوكية الحاكمة.

[١] الخاصكي: وهو لفظ مملوكي يشير إلى نوع من المماليك السلطانية الذين دخلوا في خدمة السلطان وهم صغاراً، وجعلهم من حرسه الخاص، وجعل هذه الاسم خاصاً بهم لانهم يحضرون على السلطان في أوقات خلواته وفراغه، وينالون من ذلك ما لاينالاه أكابر المتقدمين، ويتوجهون في المهمات الشريفة ويتأنقون في مركوبهم وملبوسهم. ينظر:(دهمان، ١٩٨٤، ص٦٦).

ثالثاً: دار السعادة في دمشق : ودورها في النظام القضائي المملوكي

بالرغم من أن دار السعادة في دمشق كانت مركزاً حيوياً للسلطة والنفوذ في العصر المملوكي، باعتبارها المقر الرسمي لنيابة الشام، والمكان الذي يعيش فيه الملوك والسلاطين والنواب أثناء ممارسة مهامهم السياسية، إلا أنه لا يمكن إغفال أهميتها من الناحية القضائية، لاسيما انها كانت المقر الرسمي للقضاة ودار سكنهم، حيث وفرت للقضاة مكاناً مناسباً للاقامة والعمل، كما كانت المكان الذي يتم فيه مراسم تنصيب القضاة الجدد وتعيينهم ومراسم العزل للقضاة الذين يقرر إعفاؤهم من مناصبهم، إضافة الى ذلك فقد كانت مركزاً للمحاكمات القضائية، والمكان الذي يجتمع فيه القضاة والمسؤولون الإداريون، حيث تعقد فيها جلسات لمناقشة المسائل القضائية ومسائل الإفتاء وإصدار الاحكام الشرعية في بعض القضايا التي كان يتم النطق فيها بالاحكام بحضور القضاة من المذاهب الأربعة، ففي العهد الايوبي كان القضاء منحصراً بالمذهب الشافعي، إلا أنه في السنوات الأولى من حكم السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٩-١٢٧٧م) عمد قاضٍ الى مخالفة هذه السنة فاصبح في عام (٦٦٣هـ/١٢٦٥م) لكل مذهب من مذاهب اهل السنة قاضي قضاة يختار نوابه من أتباع مذهبه في جميع انحاء مصر ثم تبعتها دمشق وجميع بلاد الشام(ابن تغري بردي،١٩٣٨: ص١٢١) فكان الغالب هو المذهب الشافعي، يليه المذهب الحنفي، ثم المالكي والحنبلي (المقريزي ،١٩٩٧: ج٤، ص٨١-٢٦٨) وهذا ما يبرز أهمية الدار كمؤسسة متكاملة جمعت بين الأدوار السكنية والإدارية والقضائية والدينية.

وفي هذا السياق لعبت الدار دوراً بارزاً في بعض المحاكمات والنزاعات القضائية التي شهدتها، كما حدث في عام (٧١٦هـ/١٣١٦م) عندما حدثت فتنة بين الحنابلة والشافعية حول بعض المسائل العقدية في بعلبك أدت إلى توافد أطراف النزاع إلى دمشق"فحضروا بدار السعادة"عند نائب السلطنة تنكز، الذي تمكن من حل النزاع وإعادة الاستقرار إلى المدينة (ابن كثير،١٩٩٨: ج١٨،ص١٤٩). كما شهدت الدار في عام (٨١٢هـ/١٤٠٩م) قيام الأمير شيخ المحمودي نائب دمشق بالقبض على قاضي قضاة دمشق شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الاخناي، الدمشقي، الشافعي، (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)"وسجن بدار السعادة"(المقريزي،١٩٩٧:ج٦،ص٢٤٣) بسبب علاقته مع خصمه الأمير نوروز الحافظي آنذاك، ثم أفرج عنه بعدما دفع مبلغاً كبيراً من المال (ابن شاهين،٢٠٠٢:ج١-ق٣،ص١٧٤) ما يظهر أهمية الدار كمركز قضائي مهم تجري فيها المحاكمات العلنية ويتم فيها النطق بالأحكام القضائية.

وفي ظل أهمية دار السعادة كمركز قضائي رئيسي في فرض النظام وتطبيق القانون، شهدت الدار حادثة تاريخية بارزة أخرى، حيث عقد "بدار السعادة بدمشق" (المقريزي،١٩٩٧: ج٣،ص٣١) مجلس للقاضي ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م) في عام (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) منع فيها الإفتاء بشان مسائل الطلاق، حيث كانت له أراء مخالفة لجمهور العلماء بشأن مسالة الطلاق الثلاث، فاعتقل بالقلعة حتى افرج عنه في عام

(٧٢١هـ/١٣١٩م)(المقريزي،١٩٩٧:ج٣،ص٣١) كما كانت الدار تشهد أحياناً تجمعات لاعيان البلاد وقضاتها لبحث القضايا المهمة وأتخاذ القرارات الضرورية التي تتعلق بمصلحة البلاد، كما حدث في عام (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) حينما تجمعوا أيضاً "بدار السعادة" (ابن كثير،١٩٩٨:ج١٨،ص٦٨٠) بدمشق وأبدوا موافقتهم على تولي تاج الدين السبكي(ت٧٧١هـ/١٣٧٠م) منصب القضاء مرة أخرى في البلاد(المقريزي ،١٩٩٧ "ج٤،ص٢٦٧) وكان قاضي القضاة تاج الدين السبكي قد وصل من مصر الى دمشق لتولي منصب القضاء فيها حيث قام إذ قدم التحية الى نائب السلطنة المقيم "بدار السعادة"، وبعدها جاءه الناس من كل مكان ليسلموا عليه ويهنئونه بعودته، فرحب بهم وجرت مراسيم تنصيبه بحضور القضاة والشخصيات البارزة في البلاد فارتدى "الخلعة بدار السعادة" التي عدت في ذلك الوقت مكاناً رسمياً لعقد المجالس السلطانية وإقامة المراسيم المملوكية. وفي السياق نفسه يشير ابن كثير الى انه طلب منه في العام نفسه الحضور الى اجتماع كبير"عقد بدار السعادة"(١٩٩٨:ج١٨،ص٦٨٨) اجتمع فيه القضاة الذين يمثلون المذاهب الفقهية الإسلامية الأربعة في الإسلام مع مجموعة من المفتين[١] للبحث في مسالة تخص المدرسة التدمرية وقرابة الواقف،(ابن كثير،١٩٩٨: ج١٨،ص٦٨٨) ودعواهم انه وقف لعلها عليه الثلث، فوقف القاضي الحنبلي ودافع عنهم أشد دفاع بالمجمل إن مناقشة مثل هذه الاجتماعات في دار السعادة يساهم في تعزيز دورها كمكان للحوار والتشاور في القضايا الشرعية والدينية والقضائية التي تسهم في تطوير النظام الفقهي والقضائي في العهد المملوكي.

[١] المفتين: جمع مفتي وهو اسم فاعل من أفتى مرة فهو مفتٍ، ولكنه يحمل في الحكم الشرعي بمعنى اخص من ذلك، هذا الاسم موضوع لمن قام للناس بامر دينهم، وعلم جُمل عموم القران وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، وكذلك السنن والاستنباط، ولم يوضع لمن علم مسالة وأدرك حقيقتها، فمن بلغ هذه الرتبة سموه بهذا الاسم، ومن أفتى فيما استفتي فيه. ينظر: (لزركشي، ١٩٩٢،ج٦، ص٣٠٥).

الخاتمة

توصل البحث الى مجموعة من النتائج التي يمكن استخلاصها بما يأتي:

١. تاسيس دار السعادة في دمشق في العصر الايوبي شكل بداية لتطور دور الضيافة في بلاد الشام وتحولها إلى مؤسسات ذات أهمية إدارية وسياسية بارزة في العصر المملوكي.
٢. انتقل تأثير دار السعادة في دمشق التي كانت تشكل مكاناً إدارياً وسياسياً بارزاً في العصر المملوكي إلى العهد العثماني، فقد اعتمد اسم دار السعادة في بعض قصور السلاطين العثمانيين، مما يعكس نقل النموذج المملوكي في تنظيم شؤون الحكم إلى الادارة العثمانية واستمرارها كرمز للسلطة والادارة.
٣. تبين من خلال الدراسة أن المصادر التاريخية الاسلامية لم تقدم معلومات كافية أو تفاصيل حول بناء دار السعادة في دمشق وتاريخها الدقيق، مما ترك بعض الغموض حول تفاصيل بنائها وتطورها على مر العصور.
٤. أثبتت دار السعادة في دمشق أهميتها كاحد المراكز السياسية والادارية البارزة، باعتبارها مركزاً لنيابة دمشق، مما جعلها منطلقاً أساسياً لادارة شؤون الحكم في المدينة بشكل خاص، وبلاد الشام بشكل بشكل عام.
٥. لعبت دار السعادة في دمشق دوراً دبلوماسياً وسياسياً بارزاً في تعزيز العلاقات السياسية والدبلوماسية وتثبيت أركان الحكم كونها كانت مقراً لاستقبال السلاطين ونوابهم والوفود الرسمية للدول الأخرى.
٦. أكدت دار السعادة في دمشق دورها المحوري في النظام الاداري والسياسي للدولة، باعتبارها مقراً لتعيين وعزل النواب، ومكاناً رئيسياً لاجراء الاجتماعات السياسية ومناقشة القضايا الاستراتيجية، مما عزز دورها في صنع القرارات الحاسمة وإدارة الشؤون الداخلية والخارجية للدولة المملوكية.
٧. أظهرت الاحداث التاريخية أهمية دار السعادة في دمشق كمقر لتنسيق القرارات الادارية والسياسية والعسكرية، وقد لعبت دوراً بارزاً في توجية مسار الاحداث، لاسيما في الفترات المضطربة للدولة المملوكية، حتى وإن لم يؤدِ ذلك إلى استقرار الوضع السياسي للسلطة المملوكية.
٨. كانت دار السعادة في دمشق مكان حيوي لتعيين القضاة وعزلهم، كما جرت في الدار بعض المحاكمات لحل النزاعات والنظر في الشكاوى، مما جعلها عنصراً في تطبيق القانون وتنظيم السلطة القضائية الدولة المملوكية.
٩. أظهرت دار السعادة في دمشق دوراً متنوعاً يتجاوز الجوانب الادارية والسياسية، حيث كانت مكاناً للعديد من الانشطة الثقافية والاجتماعية والدينية، فقد كانت مقراً للمفكرين والعلماء، وخزانة للكتب والمعارف، إلى جانب كونها مسرحاً لمناسبات الافراح والمآتم، وهذا أسهم في تعزيز الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية للمجتمع المملوكي .

المراجع العربية :

- ابن اياس، محمد بن احمد، (١٩٨٤) ،بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .
- أوغلي، اكمل الدين احسان، (١٩٩٩) ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقلها الى العربية: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول .
- البرزالي، علم الدين أبى محمد القاسم بن محمد،(٢٠٠٦) المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت .
- ابن تغري بردي، يوسف بن سيف الدين
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، (١٩٨٦) ،تحقيق: محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري، (١٩٣٨) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، .
- ابن الجزري، محمد بن أبراهيم، (١٩٩٨) ،تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الاكابر والاعيان من أبنائه، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت .
- الحلبي، سبط ابن العجمي، (١٩٩٦)،كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث، وفالح البكور، د.م
- الحنبلي، احمد بن محمد،(١٩٩٢)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود ألارناؤوط، إشراف: عبدالقادر الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت .
- الحنبلي، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن،(٢٠١١)،التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تحقيق ودراسة: مجموعة من المحققين، اشراف: نورالدين طالب، دار النوادر، دمشق .
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، (د–ت)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت .
- دهمان، محمد احمد،(١٩٩٠)، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- الدواداري، عبدالله بن أيبك،(١٩٩٢)، كنز الدرر وجامع الغرر المعروف بـــ (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر)، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة .
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد،(١٩٩٨)، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت .

- الزركشي، البدرالدين محمد بن بهادر،(١٩٩٢)،بحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: عبدالستار أبو غرة، مراجعة: عبدالقادر عبدالله العاني، ط٢، دار الصفوة، القاهرة .
- أبن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر، (١٩٩٣)، تاريخ ابن سباط ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، جروس برس، طرابلس .
- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، (١٩٩٢)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت .
- أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن أسماعيل، (٢٠٠٢)،تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبدالباسط بن خليل، (٢٠٠٢)، نيل الامل في ذيل الدول، المكتبة العصرية، بيروت
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (١٩٩١)، الوافي بالوفيات، دار النشر فرانز شتاينر شتوتغارت، بيروت .
- أبن الصيرفي، علي بن داود، نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، (١٩٧١)، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ب.م .
- ابن طولون، محمد بن طولون
- (١٩٨٤) ، اعلام الورى بمن ولى نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢، دار الفكر، دمشق .
- (١٩٩٨)، مفاكهة الخلان،في حوادث الزمان،،وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (د–ت) ، ابن عبدالظاهر، محي الدين بن عبدالظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، مراجعة: محمد علي النجار، الشركة العربية المتحدة، دمشق .
- العيني، محمد بن أحمد
- (٢٠١٠)، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان– عصر سلاطين المماليك، ،حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، .
- (١٩٦٢)،الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: هانس ارنست، دار احياء الكتب العربية، د. م.
- غنيم، محمد بك، (١٩٣٨)، محاسن السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك، مطبعة العلوم بشارع الخليج، (القاهرة) .
- أبو الفدا،عمادالدين أسماعيل بن علي، (د–ت)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم ومحمد عزب، دار المعارف، القاهرة .

- ابن الفرات، محمد بن عبدالرحيم، (١٩٤٢)،تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الاميركانية، بيروت .
- أبن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى،(٢٠١٠)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت .
- الكتبي،محمد بن شاكر، (د–ت)،فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت .
- أبن كثير، عمر بن كثير، (١٩٩٨)،البداية والنهاية،تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر،جيزة
- المغني،موفق الدين أبى محمد عبدالله بن أحمد،(١٩٩٧)، الوقوف والعطايا،تحقيق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وعبدالفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض .
- المقريزي، احمد بن علي
- السلوك لمعرفة دول الملوك،(١٩٩٧)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت .
- المقريزي، درر العقود الفريدة، (٢٠٠٢)، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، د. م، .
- المنصوري، بيبرس، (١٩٨٧)،التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره وقدمه ووضع فهارسه: عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية ، د. م .
- النعيمي، عبدالقادر بن محمد، (١٩٩٠)، الدارس في تاريخ المدارس،أعد الفهارس: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت .
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب،(د–ت)،نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (لبنان .
- ابن واصل، محمد بن سالم، (د–ت)،مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، حققه ووضع حواشيه: حسنين محمد ربيع، مراجعة: سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة .
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله،(١٩٩٧)،معجم البلدان، دار صادر،بيروت .
- الزيدي، مفيد، (٢٠٠٣)،العصر المملوكي، دار أسامة، عمان .
- طقوش، محمد سهيل،(١٩٩٧)، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط١، دار النفائس، القاهرة .
- عاشور، سعيدعبدالفتاح، (١٩٩٦)،الايوبيين والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة .
- العلبي، اكرم حسن،(١٩٨٢)، دمشق عصر المماليك والعثمانيين، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق
- علي، محمد كرد، (١٩٨٣)،خطط الشام، ط٣، مكتبة الناشر، دمشق .
- غانم، حامد زيان، (٢٠١١)،المماليك، دار الثقافة العربية، القاهرة .

- قاسم، قاسم عبده، (١٩٩٨)،عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة .
- ليث، محمد، ازهر حسين (٢٠٢١)،القصور ودور الامارة في العمارة الإسلامية، جامعة النهرين، كلية الهندسة، قسم العمارة، بغداد .
- الحاج خليل، (٢٠١٤)، مقبولة حسن خليل، الحالة الاجتماعية في نيابة دمشق في العصر المملوكي الثاني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك.
- العملة، (٢٠٠٠)، عبدالجبار أحمد محمد، نيابة الشام في عهد الأمير تنكز الحسامي الناصري (٧١٢-٧٤٠هـ/ ١٣٣٩-١٣٤٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- أحمد، لمى فائق، (٢٠٢٢)،حكم إمارة بني قرمان، (٦٣٤-٦٧٧هـ/ ١٢٣٦-١٢٧٨م)، مج ٢٩، العدد ٥، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، تكريت .

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Ibn Iyas, Muhammad bin Ahmad, (1984), Bada'i' al-Zuhur fi Waqa'i' al-Duhur, edited by: Muhammad Mustafa, Egyptian General Book Authority, Cairo.
- Oghli, Ekmeleddin Ihsan, (1999), The Ottoman State, History and Civilization, translated into Arabic by: Saleh Saadawi, Research Center for Islamic History, Arts and Culture, Istanbul.
- Al-Barzali, Ilm al-Din Abu Muhammad al-Qasim bin Muhammad, (2006) Al-Muqtafi on the Book of the Two Gardens Known as the History of Al-Barzali, edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut.
- Ibn Taghri Bardi, Yusuf bin Saif al-Din
- Al-Manhal Al-Safi and Al-Mustawfi Ba'd Al-Wafi, (1986), edited by: Muhammad Muhammad Amin, Egyptian General Book Authority, Cairo.
- Ibn Taghri Bardi, Yusuf bin Taghri, (1938), Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Egyptian Book House, Cairo. ,
- Ibn Al-Jazari, Muhammad bin Ibrahim, (1998), History of the Events of the Time and Its News and the Deaths of the Nobles and Notables from Its Sons, Investigation: Omar Abdul Salam Tadmuri, Modern Library, Beirut.
- Al-Halabi, Sabt Ibn Al-Ajami, (1996), Treasures of Gold in the History of Aleppo, Investigation: Shawqi Shaath, and Faleh Al-Bakour, Ph.D.
- Al-Hanbali, Ahmad bin Muhammad, (1992), Fragments of Gold in the News of Those Who Have Passed, Investigation: Mahmoud Al-Arnaout, Supervision: Abdul Qader Al-Arnaout, Ibn Kathir House, Beirut.
- Al-Hanbali, Abdulrahman bin Muhammad bin Abdulrahman, (2011), The Valuable History in News of Those Past, Investigation and Study: A Group of Investigators, Supervision: Nour Al-Din Talib, Dar Al-Nawadir, Damascus.

- Ibn Khallikan, Shams Al-Din Ahmad bin Muhammad, (n.d.), Deaths of Notables and News of the Sons of Time, Investigation: Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut.
- Dahman, Muhammad Ahmad, (1990), Dictionary of Historical Terms in the Mamluk Era, Dar Al-Fikr Al-Mu'aser, Beirut.
- Al-Dawadari, Abdullah bin Aybak, (1992), Treasure of Pearls and Collection of Ghurar Known as (The Fancy Pearl in the Biography of King Al-Nasir), Investigation: Saeed Abdul Fattah Ashour, Cairo.
- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad, (1998), History of Islam, Investigation: Omar Abdul Salam Tadmuri, 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Al-Zarkashi, Al-Badr Al-Din Muhammad bin Bahadur, (1992), Bahr Al-Muheet in the Principles of Jurisprudence, edited by: Abdul Sattar Abu Ghra, reviewed by: Abdul Qader Abdullah Al-Ani, 2nd ed., Dar Al-Safwa, Cairo.
- Ibn Sabat, Hamza bin Ahmed bin Omar, (1993), History of Ibn Sabat, edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, Gross Press, Tripoli.
- Al-Sakhawi, Muhammad bin Abdul Rahman, (1992), The Shining Light of the People of the Ninth Century, Dar Al-Jeel, Beirut.
- Abu Shama, Shihab Al-Din Abdul Rahman bin Ismail, (2002), Biographies of the Men of the Sixth and Seventh Centuries Known as the Appendix to the Two Gardens, annotated and commented on by: Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Ibn Shahin Al-Zahiri, Zain Al-Din Abdul-Basit bin Khalil, (2002), Neel Al-Amal fi Dhayl Al-Duwal, Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut
- Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil bin Aybak, (1991), Al-Wafi bil-Wafiyat, Franz Steiner Publishing House, Stuttgart, Beirut.
- Ibn Al-Sayrafi, Ali bin Dawood, Nuzhat Al-Nufus wal-Abdan fi Tawarikh Al-Zaman, (1971), Investigation: Hassan Habashi, Dar Al-Kutub Press, p.m.

- Ibn Tulun, Muhammad bin Tulun
- (1984), I'lam Al-Wara bi-Man Walay Naib Min Al-Turki fi Damascus Al-Sham Al-Kubra, Investigation: Muhammad Ahmad Dahman, 2nd ed., Dar Al-Fikr, Damascus.
- (1998), Mufakahat Al-Khulan, fi Hawadith Al-Zaman, Annotated by: Khalil Al-Mansur, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- (D-T), Ibn Abd al-Zahir, Muhyi al-Din Ibn Abd al-Zahir, Honoring the Days and Ages in the Biography of King al-Mansur, Investigation: Murad Kamil, Review: Muhammad Ali al-Najjar, United Arab Company, Damascus.
- al-Aini, Muhammad Ibn Ahmad
- (2010), Aqd al-Juman fi Tarikh Ahl al-Zaman - Era of the Mamluk Sultans, Investigated and annotated by: Muhammad Muhammad Amin, National Library and Archives, Cairo. ,
- (1962), al-Rawd al-Zahir fi Sirat al-Malik al-Zahir, Investigation: Hans Ernst, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, D.M.
- Ghoneim, Muhammad Bey, (1938), Mahasin al-Suluk fi Tarikh al-Khulafa' wa al-Muluk, al-Ulum Press, al-Khalij Street, (Cairo.(
- Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail bin Ali, (no date), Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar, edited by: Muhammad Zainhum and Muhammad Azab, Dar al-Maarif, Cairo.
- Ibn al-Furat, Muhammad bin Abdul-Rahim, (1942), History of Ibn al-Furat, edited by: Constantine Zurayk, American Press, Beirut.
- Ibn Fadl Allah al-Omari, Ahmad bin Yahya, (2010), Paths of Sight in the Kingdoms of the Cities, edited by: Kamil Salman al-Jabouri, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

- al-Kutubi, Muhammad bin Shaker, (no date), Fawat al-Wafiyat wa al-Dhayl alayha, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut.
- Ibn Kathir, Omar bin Kathir, (1998), The Beginning and the End, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Dar Al-Hijr, Giza.
- Al-Mughni, Muwaffaq Al-Din Abi Muhammad Abdullah bin Ahmed, (1997), Al-Waqf and Al-Ataya, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, and Abdul Fattah Muhammad Al-Halou, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh.
- Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali
- Al-Suluk li-Ma'rifat Dawul Al-Muluk, (1997), edited by: Muhammad Abdul Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Maqrizi, Durar Al-Uqud Al-Fareeda, (2002), edited by: Mahmoud Al-Jalili, Dar Al-Gharb Al-Islami, n.d. ,.
- Al-Mansouri, Baybars, (1987), The Royal Gift in the Turkish State, published, introduced and indexed by: Abdul Hamid Saleh Hamdan, Dar Al-Masryah Al-Lubnaniyyah, n.d.
- Al-Naimi, Abdul Qader bin Muhammad, (1990), The Student in the History of Schools, prepared by: Ibrahim Shams Al-Din, 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Nuwairi, Shihab Al-Din Ahmad bin Abdul Wahhab, (n.d.), Nihayat Al-Arab in the Arts of Literature, edited by: Najib Mustafa Fawaz and Hikmat Kashli Fawaz, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, (Lebanon.
- Ibn Wasil, Muhammad bin Salem, (n.d.), Mufrij Al-Kurub in the News of Bani Ayyub, edited and annotated by: Hassanein Muhammad Rabi', reviewed by: Saeed Abdul Fattah Ashour, Cairo.
- Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Yaqut bin Abdullah, (1997), Dictionary of Countries, Dar Sadir, Beirut.

- Al-Zaidi, Mufid, (2003), The Mamluk Era, Dar Osama, Amman.
- Taqoush, Muhammad Suhail, (1997), History of the Mamluks in Egypt and the Levant, 1st ed., Dar Al-Nafayes, Cairo.
- Ashour, Saeed Abdel Fattah, (1996), The Ayyubids and Mamluks in Egypt and the Levant, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
- Al-Alabi, Akram Hassan, (1982), Damascus in the Era of the Mamluks and Ottomans, United Printing and Publishing Company, Damascus.
- Ali, Muhammad Kurd, (1983), Plans of the Levant, 3rd ed., Publisher Library, Damascus.
- Ghanem, Hamed Zian, (2011), The Mamluks, Dar Al-Thaqafa Al-Arabiya, Cairo.
- Qasim, Qasim Abdo, (1998), The Era of the Mamluk Sultans, Political and Social History, Ain for Human and Social Studies and Research, Cairo.
- Laith, Muhammad, Azhar Hussein (2021), Palaces and the Role of the Emirate in Islamic Architecture, University of Nahrain, College of Engineering, Department of Architecture, Baghdad.
- Al-Hajj Khalil, (2014), Maqboola Hassan Khalil, The Social Status in the Governorate of Damascus in the Second Mamluk Era, Unpublished PhD Thesis, College of Graduate Studies, University of Jordan, Yarmouk University.
- Al-Amleh, (2000), Abdul-Jabbar Ahmed Muhammad, The Governorate of Damascus during the Reign of Prince Tankiz Al-Hussami Al-Nasiri (712-740 AH / 1339-1340 AD), Unpublished Master's Thesis, An-Najah National University, Palestine.
- Ahmed, Lama Faeq, (2022), The Rule of the Emirate of Bani Qaraman, (634-677 AH / 1236-1278 AD), Vol. 29, No. 5, Tikrit University Journal for Humanities, Tikrit.